خلقتم بذي الدنيا لنيل نعيمها ... وليس نعيم المرء الا بما يجدي
وانت فقل لي ماالستفدت ومن ترى ... افدت وهل يهدي ضياؤك للرمد
اتعتاض من شعري مدادك ناظماً ... به الشعر فيهم ساء ماعتضت من هند
فقلت لها هذا الذي قد قضى به ... وما لقضاء الله في الناس من بد
شقينا بذي الدنيا ليسعد غيرنا ... بها ولقد كان الشقاء من السعد

* * *

واني كما قد قلت اخطأت بالذي ... فعلت ولكني فعلت ، على رغمي
وجدت الحجى والعقل هماً على الفتى ... لذلك لم ارض البقاء على الهم
اذا شئت ان الهو بعلمي وحده ... لها بي حتى خلت حتفي من علمي
وان شئت ان الهو بكاسي فطالما ... فعلت ولكن روحها غلبت جسمي
لذلك دافعت الاذى بلقا الاذى ... ففزت كما قد يدفع السم بالسم
فقالت لقد اسكتني غير مقنع ... على حجة فعل الملول من الخصم
ولست لارضى ان تكون كما ارى ... تضام ويصفو العيش للعاجز الفدم

* * *

فقلت لها ياهند ان نصيبنا ... نصيب رماة قدموا اول الصف
ينالون من نبل العدى اول الردى ... ويغنم أجر النصر من كان في الخلف
وياهند انا بين قوم سراتهم ... يرون الندى ادهى عليهم من الحتف
اذا مادعوا للمكرمات تناولت ... اصابعهم آذانهم حذر القصف
شكا مده طرفي اليهم توقعاً ... علاهم ولكن ما شكت مدها كفي
وخسف الثرى بالحر اهون محملا ... والطف وقعاً من مطاوعة الخسف
واين الندى منهم وان اكفهم ... لالين منها حافر الاجرد الطرف

قنعت وجانبت المطامع لابساً ... لباس محب للنزاهة مستكف
وآنسني علمي بان ليس ظاهري ... مفيدي ولا مزر بحظي ما اخفي
فقالت كلانا قد اصاب وان يكن ... كلانا لقد اخطا وكنا على خلف
وما الحق الا مايجيئك صادقاً ... به الحس لا ما جاء بالنعت والوصف
وما هذه الاقوال الا نقائض ... تصيب على حرف وتخطي على حرف
فقلت وقالت ما لقولي وقولها ... فانهما مثل البناء على جرف
وقلت لنفسي انما العيش نهبة ... فابعدت عن حبري واعرضت عن صحفي
فما حدثت حتى صرفت حديثها ... وملنا كلانا للعتيق من الصرف

الصحافة العربية

لا يزال حضرة الاستاذ الفاضل الدكتور هرتمن الالماني يوالي رسائله وكتبه الغراء في شأن الصحافة العربية في بلادنا وهو ما اتينا على ذكره فيما تقدم لنا من الاجزاء وقد كان في جملة ماصدره اخيراً رسالة تتعلق بالصحافة ذكر فيها مجلتنا هذه بما يستحقه وافر ادبه وفضله ثم اشار الى سائر صحف بلادنا فذكرها بالمديح لما يبدو عليها من آثار التحسين والاجتهاد المتواصل الكافل ببلوغها الى غاية بعيدة من النجاح وقد خص بالذكر العنصر الاسلامي في مصر واشار الى بشائر النجاح التي اخذت تظهر منه ثم ذكر الاوربيين ايضاً وقال انهم قد اخذوا يشتغلون معنا بالصحافة العربية وينشئون الجرائد بلغتنا الى مثل ذلك من الحقائق التي نشكر حضرته عليها كل الشكر لما فيها

من دلائل الاهتمام بنا والسعي في التنويه بنا ونشر محاسننا بين ابناء لسانه وسواهم

الا اننا مع ذلك لانجد بداً من الاشارة الى ماجاء في اثناء قوله بتلك الرسالة راجين ان يتخذ كلامنا صادراً عن محض الاخلاص للغتنا العربية والحرص عليها ان تتمكن منها ايدي الاجانب فيبدلوها الى ما يشتهون ونكره فلقد عاد حضرته الى الذي كنا نقلناه عنه من قبل وانكرناه عليه فقال ان الذي يشد ازر اللغة العربية وينشرها بين العالم ثم لايكرث منه ادنى ضرر هو انشاء صحافة عربية عامية تكتب بحروف لاتينية اي بالحروف الافرنجية المعروفة واستشهد على جواز ذلك بما يفعله العرب من الاسرائيليين فانهم قد انشأوا عدة صحف عربية ولكنها مكتوبة بالحروف العبرانية وكذلك فعل المالطيون اذا انشأوا صحيفة بلغتهم الممتزجة بالعربية وطبعوها باحرف افرنجية

ثم قال ان الذي يدعوه الى هذا الاقتراح هو ان عدداً غفيراً من العرب يجهلون القراءة وهم لايفهمون بالاطلاق شيئاً من هذه العبارات الفصيحة التي تكتب بها الصحف وبذلك يكون من المستحيل ان يتم تعليم ذلك الجمهور بواسطة الصحف الحاضرة وهو مادعا البعض الى جد الاهتمام وحقيقة العزم الى ادخال الكتابة الافرنجية للغة العربية العامية حتى تكون الصحف منتشرة كل الانتشار عاملة على نشر التهذيب والتعليم بين عامة الشعب

ذلك ماقاله حضرة الاستاذ وهو لايخرج بمعناه عن الذي نقلناه عنه من قبل ولذلك نكتفي بما قلناه عنه في حينه ثم نزيد عليه ان هذه الطريقة التي يشير بها لاتنتشر بين العالم العربي كله الا بمال كثير جداً وجهد متواصل لسنين

عديدة وقد لايكون مع ذلك النجاح المطلوب لان اللغتين العربية والافرنجية لاتكادان تأتلفان بوجه من الوجوه فاذا كان لابدَّ من هذا المال وكان موجوداً متيسراً عند محاولي هذه البدعة فلماذا لاينفق على تعليم نفس اللغة العربية بشكلها الحاضر بين العامة فان هذا السوقي الامي يتعلم القراءة العربية بحروفها العربية ويتمكن من فهم العبارات الفصيحة باقل من المدة التي يتعلم بها القراءة الافرنجية ويكون له فوق ذلك زيادة من زخرف الفصاحة وجمال البيان وذلك لان نفس العربي مترشحة بالسليقة لفهم لغته بحروفها وايثار الفصيح منها اذ هو جمال وحسن ولذلك نجد الان اكثر العامة تستعمل الفاظاً كثيرة فصيحة لم تكن تعرفها من قبل وذلك كله بفضل الجرائد على صورتها الحاضرة

ثم نحن لاندري ماهو السر في ان تكون الحروف افرنجية اذا كانت اللغة عامية فاذا قيل ان الحروف الافرنجية اسهل بسبب انفصال بعضها عن بعض رددنا ذلك بان الكتابة بها تطول لعدم وجود الحركات بها واقتضاء كل حركة ان يقوم مقامها حرف وهو مايستغنى عنه بالحروف العربية لان اكثر الالفاظ تنطق بها العامة مضبوطة الشكل ولو كانت غير مشكلة وذلك بسبب العادة والتوارث القديم وهذا هو كل السر في عدم ترجيحنا نجاح تلك الطريقة

ثم انه لم يقم من دليل بعد على ان عامة العرب لاتستطيع كل التفاهم باللغة الفصحى كما تتفاهم باللغة العامية بل لدينا ادلة كثيرة على خلاف ذلك وهي تلك الالوف العديده من صبيان العامة الذين يتعلمون القرآن الكريم في الكتاتيب فانهم كلهم يقرأون الصحائف الفصيحة ويفهمونها كل الفهم ونحن

نؤكد على هذا القياس انه لايمر على بلاد العرب عامة ومصر خاصة الا خمسون سنه فقط حتى يكون كل اهلها عارفين بالقراءة الفصيحة لاهين بمحاسن لغتهم وما فيها من اساليب الفصاحة التي لاتوجد في سواها فاذا اراد احد الغيرة على العرب وتعليم عامتهم كلهم فليصرف غيرته هذه الى نشر المدارس والكتاتيب بكل مكان ونحن نضمن له ان كل الشعوب العربية تصبح متعلمة تتفاهم بالكتابة الفصيحة كما تتفاهم بكلامها العامي ونحن اذا رجعنا الى حالنا من خمسين سنة وقسنا عدد القارئين لعددهم الان لظهر لنا اننا قد تقدمنا تقدماً عظيماً على ضعف الوسائل بل على كثرة المعاكسة فكم تكون الحال لو انتشرت المدارس وعم التعليم وتحسنت اساليبه وطرقه كما يفعل الافرنج

وعلى الجملة فان ابدال الحروف العربية بافرنجية مستحيل ان يكون عميماً لما فيه النفقة الطائلة والجهد الوافر ومستحيل ان يرضى به عامة المسلمين لانه يكون اساساً لافساد لغتهم وهي على ماهي من شدة العلاقة بالدين

﴿كبوة الشرق﴾

متى ينهض الشرق من كبوته ... وحتى متى هو في غفوته
كبا وكذلك يكبو الجواد ... براكبه وهو في حلبته
ونام كما نام ذو كربة ... تماسكه اليأس في كربته
وهى عزمه لايطيق الحراك ... وقد كان كالليث في وثبته
تجر عليه عوادي الخطوب ... كلاكلها وهو في غفلته

نواهب ما كان من مجده ... سوالب ماكان من عزته
فلا هو يدفع عن حوضه ... ولا هو يمنع من حوزته
ولا هو ان هزه موقظ ... من الصحب يطمع في يقظته
لعاً ايها الشرق من عثرة ... بها نهض الغرب من عثرته
شقيقان شأنكما رائع ... يزيد اخا الرأي في حيرته
لقد كنت تسبقه اعصرا ... وقد كان يظلع في مشيته
الى المجد حين تذريته ... وحين تضاءل عن ذروته
الى العز حين تسنمته ... وحين تقاصر عن قمته
فماذا دهتك به الحادثات ... فاهوى بقدرك من رفعته
وماذا اصابك من شقوة ... بها افلت الغرب من شقوته
وماذا تولاك من محنة ... بها سلم الغرب من محنته
سما الغرب واعتز بعد الذي ... رأى القوم ما كان من ذلته
وجد يروم معالي الامور ... فقد اصبحت وهي من بغيته
فادرك ما اعجز المدركين ... ولم يثن ذلك من همته
بلى هو في سعيه دائب ... نزيد الكوارث في قوته
اذا نابه حادث رائع ... تخور العزائم من خشيته
دعا من ذويه مطاع مجاب ... تخف الجموع لدى دعوته
كراماً غطارفة يوفضون ... كمبتدر الغنم في وفضته
فتحمي الحماة وتكفي الكفاة ... فلا يلبث الخطب في شدته
ولا يلبث الصائح المستغيث ... يردد في القوم من صيحته
هُم يجبرون المهيض الكسير ... اذا فلل الدهر من شوكته